ذاك المساء

ذاك المساء
والشارع الممدود تسحب فوقه شمس الخريف
حزما بقـايا من ضياء
والصمت يحتضن المكان سوى رفيف
اشجاره وخطى لبعض العابرين
ساروا هناك على الرصيف
ساروا بلا هدف بلا قصد ، حيارى تائهين
لم ادر فيم وقفت ، فيم تسمرت قدمي على ذاك الرصيف
لم ادر ماذا شدني عند الجدار
هل كنت ابحث في ضياعي عن وجودي
هل كنت في قلق الحياة
ذاك المساء
اسعى باعماقي الى شيء . الى شيء بعيد
اسعى اليه ، اود لو القاه ، لكن لا اراه

*

كان الفراغ يحط في عيني ثقله
وتفاهة الاشياء تلقي ظلها الخاوي بنفسي
وتلف ايامي البطيئات المله
فحكاية الحب التي أنهيتها
شيعتها ودفنتها
من امس امس
ها نحن قد مرت علينـا
عشرون يوما فارغا مرت علينا
عشرون يوما ، ما التقينا

ووقفت :
« ماذا لو يمر الان بي ؟
انا كيف القاه لو التقت العيون
لا ، لن امد يدي اليه ، لن يحركني فرح
ذاك الجنون
ما عاد مثل الامس يبدع لي الفرح
سارد عن عينيه وجهي لو يمر الان بي
سأظل ارنو للفراغ كأنه ما مر بي
انا لن ابالي لو يمر .. »
وبقيت في ظل الجدار
لم ادر فيم بقيت في ظل الجدار
قدمي مصفدة ، وطرفي تائه لا يستقر

*

.. هو !! وانتفضت وحاصرت عيناي منعطف الطريق
وقطعت مفترق الدروب ورحت تدنو من مكاني
هي خطوة او خطوتانِ
ووقفت في ظل الجدار معي هناك على الرصيف
لم ادر ماذا قلت ، كيف تعانقت منا اليدان
ببساطة ، بسهولة وتسمرت
عيناي في الوجه الذي ادمنته
في واقعي المحتوم ، في قدري الذي قاومته
عشرين يوما ضائعا قاومته
ورفضته

نابلس

فدوى طوقان